مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الثَّانِيَة)

مِنْ مَادَّةِ التَّفْسِيرِ

تفسِير

جزء عمّ

[سُورَةُ: النَّازِعَات]

www.menhag-un.com

منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بَيْنَ يَدَيِ السُّورَةِ

* سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ، شَأْنُهَا كَشَأْنِ سَائِرِ السُّوَرِ الْمَكِّيَّةِ، الَّتِي تَعْنِي بِأُصُولِ الْعَقِيدَةِ الْإِيمَانِيَّةِ (الْوَحْدَانِيَّةِ، الرِّسَالَةِ، الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ)، وَمِحْوَرُ السُّورَةِ يَدُورُ حَوْلَ الْقِيَامَةِ وَأَحْوَالِهَا، وَالسَّاعَةِ وَأَهْوَالِهَا، وَعَنْ مَآلِ الْمُتَّقِينَ، وَمَآلِ الْمُجْرِمِينَ.

* ابْتَدَأَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِالْقَسَمِ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ، الَّتِي تَنْزِعُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ بِلُطْفٍ وَلِينٍ، وَتَنْزِعُ أَرْوَاحَ الْمُجْرِمِينَ بِشِدَّةٍ وَغِلْظَةٍ، وَالَّتِي تُدَبِّرُ شُئُونَ الْخَلَائِقِ بِأَمْرِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا ﴿وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَالنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَالسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَالسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَالۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ الْآيَاتِ.

* ثُمَّ تَحَدَّثَتْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، الْمُنْكِرِينَ لِلْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، فَصَوَّرَتْ حَالَتَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْفَظِيعِ ﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾ الْآيَاتِ.

* ثُمَّ تَنَاوَلَتِ السُّورَةُ (فِرْعَوْنَ، الطَّاغِيَةَ الْجَبَّارَ)، الَّذِي ادَّعَىٰ الرُّبُوبِيَّةَ وَتَمَادَىٰ فِي الْجَبَرُوتِ وَالطُّغْيَانِ، فَقَصَمَهُ اللهُ، وَأَهْلَكَهُ بِالْغَرَقِ هُوَ وَقَوْمُهُ الْأَقْبَاطُ ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٦ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ..﴾ الْآيَاتِ.

* وَتَحَدَّثَتِ السُّورَةُ عَنْ طُغْيَانِ أَهْلِ مَكَّةَ وَتَمَرُّدِهِمْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَذَكَّرَتْهُمْ بِأَنَّهُمْ أَضْعَفُ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللهِ ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ الْآيَاتِ.

* وَخُتِمَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِبَيَانِ وَقْتِ السَّاعَةِ الَّذِي اسْتَبْعَدَهُ الْمُشْرِكُونَ وَأَنْكَرُوهُ، وَكَذَّبُوا بِحُدُوثِهِ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

الآيات من: ١ إلى: ١٤

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾.

www.menhag-un.com

مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾: الْمَلَائِكَةُ تَنْزِعُ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ.

﴿غَرْقًا﴾: بِشِدَّةٍ وَعُسْرٍ، فَالْمُرَادُ بِالْإِغْرَاقِ: الْمُبَالَغَةُ فِي الْمَدِّ، فَتَنْزِعُ الْمَلَائِكَةُ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ مِنْ أَقَاصِي أَجْسَادِهِمْ بِشِدَّةٍ وَعُسْرٍ.

﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ﴾: الْمَلَائِكَةُ تَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿نَشْطًا﴾: بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ.

﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾: الْمَلَائِكَةُ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مُسْرِعَةً بِأَمْرِ اللهِ.

﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ﴾: الْمَلَائِكَةُ تَسْبِقُ بِأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ الْجَنَّةِ.

﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ﴾: الْمَلَائِكَةُ تُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ الْأَرْضِ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَكَّلَهُمُ اللهُ بِأُمُورٍ عَرَّفَهُمُ الْعَمَلَ بِهَا.

﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾: النَّفْخَةُ الْأُولَىٰ.

﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾: النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ.

﴿وَاجِفَةٌ﴾: مُضْطَرِبَةٌ، خَائِفَةٌ، قَلِقَةٌ.

﴿خَٰشِعَةٌ﴾: ذَلِيلَةٌ.

www.menhag-un.com

﴿ٱلْحَافِرَةِ﴾: وَجْهُ الْأَرْضِ.

﴿نَّخِرَةً﴾: بَالِيَة.

﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾: الرَّجْعَةُ الْخَائِبَةُ.

﴿زَجْرَةٌ﴾: الصَّيْحَةُ.

﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾: وَجْهُ الْأَرْضِ، يُقِيمُهُمُ اللهُ عَلَيْهَا بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي جَوْفِ الْأَرْضِ، فَيَبْعَثُهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ لِلْحِسَابِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ(١):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾: يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ(٢) تَنْزِعُ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ مِنْ أَجْسَادِهِمْ، كَمَا يُغْرِقُ النَّازِعُ فِي اسْتِعْمَالِ قَوْسِهِ فَيَبْلُغُ بِهَا غَايَةَ الْمَدِّ، وَالْمُبَالَغَةُ فِي الْمَدِّ؛ لِنَزْعِ الرُّوحِ مِنْ أَقَاصِي الْجَسَدِ.

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾: الْمُرَادُ بِالإِغْرَاقِ: الْمُبَالَغَةُ فِي الْمَدِّ لِنَزْعِ الرُّوحِ مِنْ أَقَاصِي الْجَسَدِ.

﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾: هِيَ الْمَلَائِكَةُ تَنْشَطُ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ، أَيْ تَحُلُّ حَلًّا رَفِيقًا فَتَقْبِضُهَا، كَمَا يُنْشَطُ الْعِقَالُ مِنْ يَدِ الْبَعِيرِ، أَيْ يُحَلُّ بِرِفْقٍ.

﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾: الْمَلَائِكَةُ(٣) يَقْبِضُونَ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، يُسَلُّونَهَا سَلًّا رَفِيقًا.

---

(١) «تفسير البغوي» (٨/ ٣٢٠ - ٣٢٨).

(٢) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٨٥)، بإسناد صحيح، عن عَبْدِ اللهِ بن مسعود، ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾، قَالَ: «**الْمَلَائِكَةُ**».

وهو قول ابن عباس، ومسروق، وسعيد بن جبير.

(٣) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٨٩)، بإسناد صحيح، عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ».

﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾: الْمَلَائِكَةُ تَسْبِقُ بِأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ الْجَنَّةِ(١).

﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾: هُمُ الْمَلَائِكَةُ، وُكِّلُوا بِأُمُورٍ عَرَّفَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِلْعَمَلِ بِهَا(٢).

هَذِهِ كُلُّهَا أَقْسَامٌ، فَأَقْسَمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِالنَّازِعَاتِ، وَالنَّاشِطَاتِ وَالسَّابِحَاتِ، وَالسَّابِقَاتِ، وَالْمُدَبِّرَاتِ، فَأَيْنَ جَوَابُ الْقَسَمِ؟

هَذَا قَسَمٌ: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾.

هَذَا كُلُّهُ قَسَمٌ يَتَوَالَىٰ، فَأَيْنَ جَوَابُهُ؟

جَوَابُ الْقَسَمِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: لَتُبْعَثُنَّ، وَلَتُحَاسَبُنَّ(٣).

فَأَقْسَمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِمَا أَقْسَمَ بِهِ عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ الْكَبِيرِ، وَهُوَ الْبَعْثُ وَالْحِسَابُ.

---

(١) وهو قول مقاتل، ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ١٢٤)، والبغوي في «تفسيره» (٥/ ٢٠٥).

(٢) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، ذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٠٥).

(٣) ذكره الطبري في «تفسير» (٢٤/ ١٩٢)، وقال بعد ذكر الأقوال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أن جواب القسم في هذا الموضع مما استغني عنه بدلالة الكلام فترك ذكره».

فَجَوَابُ الْقَسَمِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: لَتُبْعَثُنَّ: أَيْ: لَتُخْرَجُنَّ مِنْ قُبُورِكُمْ، وَلَتُحَاسَبُنَّ عَلَىٰ مَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ.

وَقِيلَ: جَوَابُهُ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾، وَتَأْتِي الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ بَعْدُ.

وَقِيلَ: فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، تَقْدِيرُهُ: يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا.

فَهَذِهِ أَقْوَالٌ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ الْمَحْذُوفِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الشَّرِيفَةِ ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾. يَكُونُ مَاذَا؟

أَقْسَمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهَذِهِ الْأَقْسَامِ عَلَىٰ أَمْرٍ، وَهَذَا الْأَمْرُ غَيْرُ مَذْكُورٍ، كَمَا فِي قَوْلَيْنِ مِنَ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ.

وَبَعْضُهُمْ قَالَ: بَلْ جَوَابُهُ يَأْتِي بَعْدُ، وَهُوَ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾.

وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِالتَّقْدِيرِ، فَقَالَ: هَذِهِ الْأَقْسَامُ أَقْسَمَ بِهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَجَوَابُ الْقَسَمِ الْمَحْذُوفُ هُوَ: لَتُبْعَثُنَّ مِنْ قُبُورِكُمْ، وَلَتُحَاسَبُنَّ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ.

وَقِيلَ: فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ هَكَذَا: يَومَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾: يَعْنِي النَّفْخَةَ الْأُولَىٰ، يَتَزَلْزَلُ وَيَتَحَرَّكُ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَيَمُوتُ بِهَا الْخَلَائِقُ.

www.menhaj-ul.com

﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾: تَأْتِي بَعْدَهَا الرَّادِفَةُ، وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ، رَدَفَتْ: أَيْ تَبِعَتِ الْأُولَىٰ(١).

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾: خَائِفَةٌ مُضْطَرِبَةٌ(٢).

﴿أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ﴾: ذَلِيلَةٌ مُنْكَسِرَةٌ(٣).

﴿يَقُولُونَ﴾: أَيْ: يَقُولُ الْمُنْكِرُونَ لِلْبَعْثِ: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾: أَئِنَّا لَعَائِدُونَ إِلَىٰ أَوَّلِ الْحَالِ، وَابْتِدَاءِ الْأَمْرِ، فَنُصَيَّرُ أَحْيَاءً بَعْدَ الْمَوْتِ كَمَا كُنَّا(٤)؟!

﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً﴾: نَخِرَةً: بَالِيَةً(٥).

---

(١) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٠، ١٩١)، بأسانيد جياد، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ قال: «**النَّفْخَةُ الْأُولَىٰ**»، وَقَوْلُهُ: ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾، قال: «**النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ**»، وذكره البخاري معلقا مجزوما به في «صحيحه» في (كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ ٤٣).

(٢) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٣)، بأسانيد جياد، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ يَقُولُ: «**خَائِفَةٌ**»، وروي عَنْ قَتَادَةَ، وابْن زَيْدٍ، مثله، بأسانيد صحيحة.

(٣) أخرج عبد الرزاق في «تفسيره» (رقم ٣٤٨٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٣)، بأسانيد صحيحة، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: ﴿أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ﴾، يَقُولُ: «**ذَلِيلَةٌ**»، وروي عن ابن زيد، مثله، بإسناد صحيح.

(٤) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٤)، بأسانيد جياد، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾، يَقُولُ: «**أَئِنَّا لَنَحْيَا بَعْدَ مَوْتِنَا، وَنُبْعَثُ مِنْ مَكَانِنَا هَذَا**»، ذكره البخاري معلقا مجزوما به في «صحيحه» في (كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، سُورَةُ ٧٩)، وروي عن قتادة، والسدي، نحوه بأسانيد صحيحة.

(٥) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٥)، بإسناد صحيح، عن قتادة: ﴿أَءِذَا كُنَّا =

www.menhagun.com

﴿قَالُوٓاْ﴾: أَيْ قَالَ الْمُنْكِرُونَ لِلْبَعْثِ: ﴿تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾: أَيْ رَجْعَةٌ خَائِبَةٌ(١).

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾: فَإِنَّمَا هِيَ صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ يَسْمَعُونَهَا(٢).

﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾: السَّاهِرَةُ: وَجْهُ الْأَرْضِ(٣)، فَصَارُوا عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ لَمَّا بَعَثَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ بَعْدَ مَا كَانُوا فِي جَوْفِهَا.

﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾: فَإِذَا هُمْ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ، أَخْرَجَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ قُبُورِهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانُوا مُغَيَّبِينَ فِي جَوْفِ الْأَرْضِ.

❁ ❁ ❁

=

عِظَامًا﴾: «**تكذيبا بالبعث**»، ﴿نَّخِرَةً﴾: «**بالية**»، وروي عن مجاهد، نحوه، بإسناد صحيح.

(١) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٦)، بإسناد صحيح، عَنْ قَتَادَةَ، ﴿إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾: «**أَيْ رَجْعَةٌ خَاسِرَةٌ**»، وروي عن ابن زيد، نحوه، بإسناد صحيح.

(٢) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٦)، بإسناد صحيح، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾، **قَالَ**: «**صَيْحَةٌ**»، وذكره البخاري معلقا مجزوما به في «صحيحه» في (كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ ٤٣)، وروي عن ابن زيد، نحوه بإسناد صحيح.

(٣) أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (ص٣٤٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٧، ١٩٨)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ قَالَ: «**الْأَرْضُ**».

المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ عَلَىٰ أَنَّ يومَ الْقِيَامَةِ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ.

وَللهِ أَنْ يُقْسِمَ بِمَا شَاءَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، أَمَّا الْمَخْلُوقُ فَلا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُقْسِمَ بِغَيرِ اللهِ؛ فَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ يُقْسِمُ بِمَا يَشَاءُ.

وَيَدُلُّنَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ قَدْرِ مَا أَقْسَمَ بِهِ، وَيَلْفِتُ أَنْظَارَنَا لِنَتَأَمَّلَ، فَيُقْسِمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِالْمَلَائِكَةِ عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ الْمَوْصُوفِ.

وَيُقْسِمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِالْفَجْرِ، وَيُقْسِمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِالْعَصْرِ، فَيُقْسِمُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِمَا شَاءَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ.

وَأَمَّا نَحْنُ فَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نُقْسِمَ بِغَيْرِ اللهِ، «**وَمَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ**» كَمَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ(١).

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» في (كتاب الأيمان والنذور، باب ٦: ٤، رقم الحديث ٣٢٥١)، والترمذي في «جامعه» في (كتاب النذور والأيمان، باب ٨: ٣، رقم الحديث ١٥٣٥)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٢٥، رقم ٦٠٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٨، رقم ٤٥) و(١/ ٥٢، رقم ١٦٩)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (١٠/ رقم ١٩٨٢٩)، من طريق: الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، قَالَ: سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ، رَجُلًا يَحْلِفُ: لَا وَالْكَعْبَةِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ**».
=

فَأَقْسَمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهَذِهِ الْمَلَائِكَةِ عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ الْمَوْصُوفِ، وَجَوَابُ الْقَسَمِ مُضْمَرٌ.

فَعَلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ؟

أَقْسَمَ عَلَىٰ هَذَا الْجَوَابِ لِلْقَسَمِ، وَهُوَ: لَتُبْعَثُنَّ وَلَتُحَاسَبُنَّ.

=

قال البيهقي: «وهذا مما لم يسمعه سعد بن عبيدة من ابن عمر»، بينهما الكندي، وهو: مجهول؛ فقد أخرجه أحمد (٢/ ٦٩، رقم ٥٣٧٥) (٢/ ٨٦، رقم ٥٥٩٣) (٢/ ١٢٥، رقم ٦٠٧٣)، والطحاوي في «شرح المشكل» (٢/ رقم ٨٣٠، ٨٣١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٥٣)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (١٠/ رقم ١٩٨٣٠)، من طرق: عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ، فَجِئْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ، وَتَرَكْتُ عِنْدَهُ رَجُلًا مِنْ كِنْدَةَ، فَجَاءَ الْكِنْدِيُّ مُرَوَّعًا، فَقُلْتُ: مَا وَرَاءَكَ؟، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ ابْنِ عُمَرَ آنِفًا فَقَالَ: أَحْلِفُ بِالْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «احْلِفْ بِرَبِّ الْكَعْبَةِ، فَإِنَّ عُمَرَ كَانَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ»، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَحْلِفْ بِأَبِيكَ، فَإِنَّهُ مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ**».

قال الطحاوي: «فَوَقَفْنَا عَلَىٰ أَنَّ مَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ قَدْ زَادَ فِي إِسْنَادِ هَذَا عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ رَجُلًا مَجْهُولًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ عُمَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، فَفَسَدَ بِذَلِكَ إِسْنَادُهُ».

وقال الألباني في «الإرواء» (٢٥٦١): «وهذا إسناد صحيح إن سلم من الانقطاع».

وأما الحاكم فقال: ««هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ!، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»، وقال: «وَإِنَّمَا أَوْدَعْتُهُ كِتَابَ الْإِيمَانِ لِلَفْظِ الشِّرْكِ فِيهِ، فَأَمَّا الشَّيْخَانِ فَإِنَّمَا أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ سَالِمٍ وَنَافِعٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِعُمَرَ: «**إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ**» فَقَطْ، وَهَذَا غَيْرُ ذَاكَ».

وَقَدْ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَىٰ بِالْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ، وَأَفْعَالِهِمُ الدَّالَّةِ عَلَىٰ كَمَالِ انْقِيَادِهِمْ لِأَمْرِهِ، وَإِسْرَاعِهِمْ فِي تَنْفِيذِهِ؛ ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التَّحْرِيم: ٦].

فَبَيَّنَ جَلَّ شَأْنُهُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِعُ أَرْوَاحَ بَنِي آدَمَ، فَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُ رُوحَهُ بِعُسْرٍ، وَتُبَالِغُ فِي نَزْعِهَا مِنْ جَسَدِهِ؛ تَعْذِيبًا لَهُ، وَهَذِهِ أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ.

وَمِنْهُمْ -أَيْ مِنْ بَنِي آدَمَ- مَنْ تَأْخُذُ الْمَلَائِكَةُ رُوحَهُ بِرِفْقٍ، وَهَذِهِ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ تَقْبِضُهَا بِسُهُولَةٍ كَمَا يُنْشَطُ الْعِقَالُ مِنْ يَدِ الْبَعِيرِ إِذَا حُلَّ عَنْهُ.

وَأَنَّهَا فِي طَرِيقَةِ قَبْضِهَا لِأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ تَسُلُّهَا مِنَ الْجَسَدِ سَلًّا رَفِيقًا رَقِيقًا بِسُهُولَةٍ، ثُمَّ تَدَعُهَا تَسْتَرِيحُ كَالَّذِي يَسْبَحُ فِي الْمَاءِ، فَأَحْيَانًا يَنْغَمِسُ، وَأَحْيَانًا يَرْتَفِعُ، فَأَقْسَمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِذَلِكَ فَقَالَ ﷻ: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا﴾.

وَأَقْسَمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِالْمَلَائِكَةِ تَسْبِقُ بِأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَأَنَّهَا تُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ الْأَرْضِ بِأَمْرِهِ ﷻ، فَكُلٌّ مِنْهُمْ مُوَكَّلٌ بِعَمَلِهِ حَسَبَ أَمْرِهِ تَعَالَىٰ، وَتَدْبِيرِهِ.

ثُمَّ حَدَّدَ اللهُ هَذَا الْبَعْثَ وَالْحِسَابَ بِأَنَّهُ سَيَحْدُثُ يَوْمَ تَتَحَرَّكُ، وَتَتَزَلْزَلُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ، وَيَمُوتُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ بِسَمَاعِ النَّفْخَةِ الْأُولَىٰ.

وُصِفَتِ النَّفْخَةُ بِحُدُوثِهَا يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ، فَتَتْلُو النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ النَّفْخَةَ الْأُولَىٰ، وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ(١)، فَالْأُولَىٰ تُمِيتُ بِأَمْرِ اللهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَالثَّانِيَةُ تُحْيِي بِأَمْرِ اللهِ كُلَّ شَيْءٍ.

بِإِذْنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَقَعُ ذَلِكَ، وَيَقُومُ النَّاسُ لِلْبَعْثِ وَالْحِسَابِ.

فَإِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَىٰ اللهِ لِحِسَابِهِمْ؛ عِنْدَئِذٍ تَكُونُ قُلُوبُ الْكَافِرِينَ الْجَاحِدِينَ لِلْبَعْثِ فِي الدُّنْيَا، وَالْمُسْتَبْعِدِينَ لِوُقُوعِهِ تَكُونُ قُلُوبُهُمْ خَائِفَةً، وَأَبْصَارُهُمْ ذَلِيلَةً حَقِيرَةً زَائِغَةً مِمَّا عَايَنَتْ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُصَدِّقُونَ بِهَذَا الْيَوْمِ، وَيَقُولُونَ فِي غَرَابَةٍ وَاسْتِنْكَارٍ وَتَعَجُّبٍ: هَلْ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَبَعْدَ أَنْ نَصِيرَ عِظَامًا بَالِيَةً نُرَدُّ إِلَىٰ أَوَّلِ أَمْرِنَا، وَنَصِيرُ أَحْيَاءً؟

أَوْ يَقُولُونَ: لَئِنْ صَحَّ هَذَا الْبَعْثُ، وَهَذِهِ الْكَرَّةُ لِلْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَنَحْنُ إِذًا خَاسِرُونَ؛ لِأَنَّنَا كَذَّبْنَا بِهَا.

---

(١) أخرجه البخاري في (التفسير، سورة ٣٩: باب ٤: ٢، رقم ٤٨١٤)، وفيه أيضا (سورة ٧٨: ١، رقم ٤٩٣٥)، ومسلم في (الفتن، ٢٨، رقم ٢٩٥٥)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ**». قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، «**ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ، كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ**». قَالَ: «**وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَىٰ، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

وَهُوَ اسْتِهْزَاءٌ مِنْهُمْ، وَمُبَالَغَةٌ فِي الْكُفْرِ، وَعَدَمِ التَّصْدِيقِ بِالْبَعْثِ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْقَوْلَ مُخْبِرًا: إِنَّمَا هِيَ النَّفْخَةُ الْأَخِيرَةُ، وَإِذَا أَمَرَ اللهُ بِهَا فَلَا رَادَّ لِأَمْرِهِ، وَسَوْفَ يَكُونُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ حِينَ يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَىٰ الْمَحْشَرِ.

جامعة
منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الآيَاتِ:

١ - أَنَّ اللهَ ﷻ يُقْسِمُ بِمَا شَاءَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَأَمَّا الْعَبْدُ فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُقْسِمَ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

٢- وَنَسْتَفِيدُ مِنَ الْآيَاتِ مَعْرِفَةَ مَا يُلَاقِيهِ الْكَافِرُونَ مِنَ الشِّدَّةِ وَالْعُسْرِ عِنْدَ الْمَوْتِ، مَعَ سُهُولَةِ احْتِضَارِ الْمُؤْمِنِ، وَأَنَّ رُوحَهُ تُنْزَعُ بِرِفْقٍ وَيُسْرٍ، وَهَذَا فِي الْمَرْحَلَةِ الْأَخِيرَةِ.

وَأَمَّا مُعَانَاةُ السَّكَرَاتِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَانِي مِنَ السَّكَرَاتِ(١)، مَا جَعَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَقُولُ: «لَا أَغْبِطُ أَحَدًا خُفِّفَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ بَعْدَمَا رَأَيْتُ الرَّسُولَ ﷺ يُعَانِي مَا يُعَانِي مِنَ السَّكَرَاتِ»(٢).

---

(١) فقد أخرج البخاري في (الرقاق، ٤٢: ١، رقم ٦٥١٠)، من حديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالت: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَيَقُولُ: «**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ**» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «**فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَىٰ**» حَتَّىٰ قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ.

(٢) أخرجه الترمذي في (الجنائز، ٨: ٢، رقم ٩٧٩)، بلفظ: «**مَا أَغْبِطُ أَحَدًا بِهَوْنِ مَوْتٍ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ**»، وصححه الألباني في «مختصر الشمائل» (٣٢٥).

وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكْرَمُ عَلَىٰ رَبِّهِ، فَلَوْ كَانَ التَّخْفِيفُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِمَّا هُوَ إِكْرَامٌ؛ لَأَكْرَمَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ، وَلِذَلِكَ تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَا أَغْبِطُ أَحَدًا خُفِّفَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ»؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَانَىٰ مِنَ السَّكَرَاتِ عِنْدَ الْمَوْتِ مَا عَانَىٰ.

٣- الْمُؤْمِنُ يَرَىٰ مَنْزِلَتَهُ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَيَجِبُ -كَمَا بَيَّنَتِ الْآيَاتُ- الْإِيمَانُ بِالنَّفْخَتَيْنِ: بِالنَّفْخَةِ الْأُولَىٰ وَبِالنَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ.

وَيَجِبُ أَيْضًا الْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَبِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ، وَمَا يَكُونُ بَعْدَهُ، وَقَدْ وَضَّحَتْ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ هَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ، كَمَا بَيَّنَتِ الْآيَاتُ حَالَةَ الْكَفَرَةِ، وَمَا يَغْشَاهُمْ مِنَ الذُّلِّ وَالْخَوْفِ، وَالْحَسْرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الآيات من: ١٥ إلى: ٢٦

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ١٦ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ٢١ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ﴾.

منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾: الْمُطَهَّر.

﴿طُوًى﴾: اسْمُ الْوَادِي.

﴿طَغَىٰ﴾: تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ، وَالطُّغْيَانُ: مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ.

﴿تَزَكَّىٰ﴾: تَطَّهَرَ مِنَ الشِّرْكِ.

﴿وَأَهْدِيَكَ﴾: أَدُلَّكَ.

﴿فَتَخْشَىٰ﴾: فَتَخَافَ.

﴿ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾: انْقِلَابُ الْعَصَا حَيَّةً، وَإِخْرَاجُ يَدِهِ مِنْ جَيْبِهِ.

وَالْجَيْبُ: فَتْحَةُ الثَّوْبِ الَّتِي يُخْرِجُ اللَّابِسُ مِنْهَا رَأْسَهُ، وَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ وَأَخْرَجَهَا بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ.

﴿فَحَشَرَ﴾: فَجَمَعَ.

﴿نَكَالَ﴾: الْعُقُوبَةُ.

﴿لَعِبْرَةً﴾: الْعِظَةُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ(١):

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾: وَهُوَ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾: بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ: بِالْوَادِي الطَّاهِرِ الْمُبَارَكِ(٢).

﴿طُوًى﴾: الْمُسَمَّىٰ بِطُوَىٰ(٣).

﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾: تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ.

﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾: فَقُلْ يَا مُوسَىٰ لِفِرْعَوْنَ الَّذِي طَغَىٰ وَبَغَىٰ وَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ، قُلْ لَهُ: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾: إِلَىٰ أَنْ تُسْلِمَ، فَتَطَّهَرَ مِنْ رَجَسِ الشِّرْكِ، وَالْكُفْرِ بِالْإِسْلَامِ(٤).

---

(١) «تفسير البغوي» (٨/ ٣٢٨ - ٣٢٩).

(٢) أخرج الطبري في «تفسيره» (١٨/ ٢٨٠)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ [طه: ١٢] يَقُولُ: «**الْمُبَارَكُ**»، وذكره البخاري في «صحيحه» معلقا مجزوما به في (أحاديث الأنبياء، باب ٢٢)، وروي عن ابن زيد مثله بإسناد صحيح.

(٣) أخرج الطبري في «تفسيره» (١٨/ ٢٨١)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿طُوًى﴾: «**اسْمٌ لِلْوَادِي**»، وذكره البخاري في «صحيحه» معلقا مجزوما به في (أحاديث الأنبياء، باب ٢٢)، وروي عن مجاهد وابن زيد مثله بأسانيد صحيحة.

(٤) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٤٣٠) (٢٤/ ٢٠١، ٣٧٣)، والطبراني في «الدعاء» =

﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾: وَأُرْشِدَكَ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ رَبِّكَ الْحَقِّ، فَتَخْشَاهُ وَتُطِيعُهُ، فَتَنْجُو مِنْ عَذَابِهِ.

﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾: وَهِيَ الْعَصَا، وَالْيَدُ(١).

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾: فَكَذَّبَ فِرْعَوْنُ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَعَصَىٰ وَلَمْ يُؤْمِنْ.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾: تَوَلَّىٰ وَأَعْرَضَ، ﴿يَسْعَىٰ﴾(٢): بَعْدَمَا كَذَّبَ وَعَصَىٰ رَجَعَ يَجْمَعُ جُمُوعَهُ، وَيَحْشُرُ جُنُودَهُ؛ لِحَرْبِ مُوسَىٰ عليه السلام.

=

(رقم ١٥٣٩، و١٥٥٢، و١٥٥٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٣٣)، بإسناد صحيح، عَنْ عِكْرِمَةَ، فِي قَوْلُ مُوسَىٰ عليه السلام لِفِرْعَوْنَ: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾: «**إِلَىٰ أَنْ تَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»، وروي عن ابن زيد بإسناد صحيح نحوه.

(١) أخرج عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني في «تفسير مجاهد» (ص٧٠٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٠٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١١٠٧)، بإسناد صحيح، عَنْ مُجَاهِدٍ، ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾، قَالَ: «**عَصَاهُ وَيَدَهُ**»، وذكره البخاري معلقا مجزوما به في «صحيحه» في (كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، سُورَةُ ٧٩)، وروي عن الحسن، وقتادة، وابن زيد مثله بأسانيد صحيحة.

(٢) أخرج عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني في «تفسير مجاهد» (ص٧٠٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٠٢)، بإسناد صحيح، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ قَالَ: «**يَعْمَلُ بِالْفَسَادِ**».

﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾: فَجَمَعَ فِرْعَوْنُ مَلَأَهُ، وَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ(١).

﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾: فَأَخَذَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِعُقُوبَةِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ(٢)، وَجَعَلَهُ عِبْرَةً وَعِظَةً.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾: الْعِبْرَةُ: الْعِظَةُ لِمَنْ يَخْشَى اللهَ ﷻ.

---

(١) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٠٣)، بإسناد صحيح، عن ابْن زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ قَالَ: «صَرَخَ وَحَشَرَ قَوْمَهُ، فَنَادَىٰ فِيهِمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ، فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ».

(٢) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٠٥)، بإسناد صحيح، عَنِ الْحَسَنِ: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾، قَالَ: «عُقُوبَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، وَهُوَ قَوْلُ قَتَادَةَ.

المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

يُسَلِّي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَنْ تَكْذِيبِ قَوْمِهِ بِذِكْرِ قِصَّةِ نَبِيِّ اللهِ مُوسَىٰ عليه السلام مَعَ فِرْعَوْنَ.

وَفِرْعَونُ مَلِكُ مِصْرَ حِينَ أَرْسَلَ اللهُ مُوسَىٰ عليه السلام إِلَيْهِ؛ لِيَدْعُوَهُ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللهِ وَتَوْحِيدِهِ.

فَيُخْبِرُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نَبِيَّهُ ﷺ بِأَنَّهُ لَيسَ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ، وَقَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مَنْ أَرْسَلْنَا، وَعَانَدَهُمْ مَنْ عَانَدَهُمْ مِنْ أَقْوَامِهِمْ، وَوَقَعَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَذَىٰ وَالتَّكْذِيبِ مَا نَقُصُّ عَلَيْكَ.

فَقَصَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّهِ ﷺ قِصَّةَ مُوسَىٰ مَعَ فِرْعَوْنَ فِي دَعْوَةِ مُوسَىٰ فِرْعَوْنَ إِلَىٰ اللهِ؛ لِتَوْحِيدِهِ وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ، وَالتَّطَهُّرِ مِنَ الشِّرْكِ وَالرِّجْسِ، وَمَا كَانَ مِنْ جَوَابِ مُوسَىٰ عِنْدَمَا دَعَا فِرْعَوْنَ إِلَىٰ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فَجَاوَبَهُ بِلُطْفٍ وَرِفْقٍ وَلِينٍ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ دِينَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فَكَانَ الْجَوَابُ مِنْ فِرْعَوْنَ عَلَىٰ مَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ.

فَقَالَ سُبْحَانَهُ مُخَاطِبًا رَسُولَهُ ﷺ: هَلْ سَمِعْتَ أَوْ جَاءَكَ خَبَرُ مُوسَىٰ حِينَ كَلَّمَهُ اللهُ بِالْوَادِي الْمُبَارَكِ الْمُطَهَّرِ الْمُسَمَّىٰ «طُوَىٰ».

فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ؛ فَإِنَّهُ تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي التَّجَبُّرِ وَالتَّكَبُّرِ وَالطُّغْيَانِ، وَقُلْ لَهُ: هَلْ تَرْغَبُ فِي أَنْ تَتَطَهَّرَ مِنَ الْآثَامِ، وَتَسْلُكَ مَسْلَكًا تَتَزَكَّىٰ فِيهِ نَفْسُكَ بِالْإِيمَانِ، وَتُطِيعَ بِهِ رَبَّكَ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ؟ وَأَدُلُّكَ إِلَىٰ عِبَادَةِ رَبِّكَ؛ حَتَّىٰ يَصِيرَ قَلْبُكَ خَاشِعًا مُطِيعًا بَعْدَ أَنْ كَانَ قَاسِيًا مُتَجَبِّرًا؟

وَأَظْهَرَ مُوسَىٰ لِفِرْعَوْنَ أَدِلَّةً وَاضِحَةً عَلَىٰ صِدْقِهِ بِأَنَّهُ مُرْسَلٌ إِلَيْهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَمَعَ ذَلِكَ كَذَّبَ فِرْعَوْنُ مُوسَىٰ، وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ مَعَ وُضُوحِ الْأَدِلَّةِ عَلَيْهِ، وَقِيَامِ الشَّوَاهِدِ اللَّائِحَةِ عَلَىٰ صِدْقِهِ، فَإِنَّهُ أَتَىٰ بِالْآيَاتِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ.

وَلَكِنَّ فِرْعَوْنَ عَصَىٰ اللهَ، وَلَمْ يَلْتَزِمِ الْإِيمَانَ، بَلْ أَخَذَ يُكَابِرُ وَيَزْعُمُ أَنَّ مُوسَىٰ سَاحِرٌ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ هُوَ السِّحْرُ لَا الْمُعْجِزَةُ الْبَاهِرَةُ، وَأَخَذَ يَسْعَىٰ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ.

وَمِنَ الْفَسَادِ: أَنَّهُ جَمَعَ السَّحَرَةَ؛ لِيُقَابِلَ بِسِحْرِهِمْ وَبَاطِلِهِمُ الْحَقَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ عليه السلام، وَالْمُعْجِزَةَ الَّتِي أَيَّدَهُ اللهُ بِهَا.

فَجَمَعَ فِرْعَونُ جُنُودَهُ وَأَعْوَانَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ﴾ الَّذِي لَا رَبَّ فَوْقِي، فَانْتَقَمَ اللهُ مِنْهُ انْتِقَامًا جَعَلَهُ بِهِ عِبْرَةً وَنَكَالًا لِأَمْثَالِهِ مِنَ الْجَاحِدِينَ.

فَفِي الدُّنْيَا بِالْغَرَقِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ فِي النَّارِ، وَهَذَا مِنْ عَجِيبِ صُنْعِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ؛ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَذَّبَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ فِي الدُّنْيَا بِالْغَرَقِ مَعَ مَا لِأَجْسَادِهِمْ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْعَذَابِ بِالْحَرَقِ، فَجَمَعَ لَهُمْ بَيْنَ النَّقِيضَيْنِ، وَالْعَذَابُ وَاحِدٌ يَعْنِي وَاقِعٌ عَلَيْهِمْ وَنَازِلٌ بِهِمْ.

فَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْغَرَقِ، وَلِلْأَجْسَادِ فِي الْآخِرَةِ الْحَرَقُ، وَجَعَلَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِبْرَةً وَنَكَالًا لِأَمْثَالِهِ مِنَ الْجَاحِدِينَ.

إِنَّ فِي هَذَا الِانْتِقَامِ الَّذِي انْتَقَمَهُ اللهُ مِنْ فِرْعَوْنَ حِينَ كَذَّبَ وَعَصَىٰ لَعِظَةٌ لِمَنْ يَتَّعِظُ، فِي هَذَا عِبْرَةٌ لِمَنْ يَعْتَبِرُ، وَفِي هَذَا زَجْرٌ لِمَنْ يَزْدَجِرُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الآيَاتِ:

١- تَسْلِيَةُ الرَّسُولِ ﷺ عِنْدَ تَكْذِيبِ قَوْمِهِ لَهُ، فَقَصَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ.

٢- وَفِي الْآيَاتِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الْكَلَامِ للهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ.

٣- وَفِي الْآيَاتِ أَنَّ بَعْضَ الْأَمْثِلَةِ تُفَضَّلُ عَلَىٰ بَعْضٍ.

٤- وَفِي الْآيَاتِ بَيَانُ فَضْلِ مُوسَىٰ عليه السلام.

٥- وَفِي الْآيَاتِ أَيْضًا بَيَانُ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ تَكُونُ بِالْحِكْمَةِ وَالرِّفْقِ، وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَجْعَلُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ عَلَىٰ مَنْ تَجَبَّرَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ الْخَلْقِ.

منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الآيات من: ٢٧ إلى: ٤١

﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾.

www.menhag-un.com

مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا﴾: بَنَاهَا: خَلَقَهَا.

﴿رَفَعَ سَمۡكَهَا﴾: سَقْفَهَا.

﴿فَسَوَّىٰهَا﴾: جَعَلَهَا مُسْتَوِيَةً بِلَا شُقُوقٍ، وَلَا فُطُورٍ.

﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا﴾: أَيْ أَظْلَمَهُ.

﴿وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾: أَظْهَرَ نَهَارَهَا.

﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾: بَسَطَهَا، وَالدَّحْوُ: الْبَسْطُ.

﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا﴾: أَثْبَتَهَا فِي أَمَاكِنِهَا كَالْأَوْتَادِ تُدَقُّ فِي الْأَرْضِ.

﴿ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾: الْقِيَامَةُ، وَأَصْلُ الطَّامَّةِ: الدَّاهِيَةُ الَّتِي تَعْلُو كُلَّ دَاهِيَةٍ.

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾: بُرِّزَتْ: أُظْهِرَتْ.

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾: فِي كُفْرِهِ، وَجَاوَزَ الْحَدَّ.

﴿وَءَاثَرَ﴾: أَيْ فَضَّلَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ؛ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى.

www.menhag-un.com

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ(١):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾: هَذَا خِطَابٌ لِمُنْكِرِي الْبَعْثِ، الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِذَا مِتْنَا وَصِرْنَا عِظَامًا وَتُرَابًا فَإِنَّا لَا نُعَادُ مَرَّةً أُخْرَىٰ.

فَخَاطَبَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهَذِهِ الْحُجَّةِ: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾: أَخَلْقُكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ أَشَدُّ عِنْدَكُمْ، وَفِي تَقْدِيرِكُمْ أَمِ السَّمَاءُ؟

وَهُمَا فِي قُدْرَةِ اللهِ وَاحِدٌ، ثُمَّ وَصَفَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ خَلْقَ السَّمَاءِ فَقَالَ: ﴿بَنَىٰهَا﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾.

﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾: أَيْ سَقْفَهَا، السَّمْكُ: السَّقْفُ(٢).

﴿فَسَوَّىٰهَا﴾: فَهِيَ مُسْتَوِيَةٌ بِلَا شُقُوقٍ، وَلَا فُطُورٍ.

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أَيْ أَظْلَمَ لَيْلَهَا(٣).

---

(١) «تفسير البغوي» (٨/ ٣٢٩ - ٣٣٠).

(٢) «الصحاح» للجوهري (٤/ ١٥٩٢) مادة: (سمك)، وأخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٠٦)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾، يَقُولُ: «بُنْيَانَهَا»، وروي عن مجاهد، وقتادة، نحوه، بأسانيد صحيحة.

(٣) أخرجه عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني في «تفسير مجاهد» (ص٧٠٤)، والطبري في =

﴿وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾: أَبْرَزَ، وَأَظْهَرَ نَهَارَهَا، وَنُورَهَا(١).

﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾: أَيْ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ(٢).

﴿دَحَىٰهَآ﴾: بَسَطَهَا، وَالدَّحْوُ: الْبَسْطُ(٣).

﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا﴾: مَاءَهَا: يَعْنِي الْأَنْهَارَ، وَالْبِحَارَ، وَالْعُيُونَ.

﴿وَمَرۡعَىٰهَا﴾: يَعْنِي النَّبَاتَ الَّذِي يُرْعَىٰ، أَخْرَجَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا(٤).

=

«تفسيره» (٢٤/ ٢٠٦، ٢٠٧)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا﴾، يَقُولُ: «**أَظْلَمَ لَيْلَهَا**»، وروي عن مجاهد، وقتادة، وابن زيد، والضحاك، وعكرمة، مثله، بأسانيد صحيحة.

(١) وأخرج عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني في «تفسير مجاهد» (ص٧٠٤ و٧٣٢)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٠٧ و٤٥١)، بإسناد صحيح، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿ضُحَىٰهَا﴾: «**نُورَهَا**»، وذكره البخاري معلقا مجزوما به في «صحيحه» في (كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ ٤)، وروي عن قتادة، والضحاك، وابن زيد، مثله.

(٢) وَهَذَا مَعْنَىٰ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وابن عمرو رضي الله عنهم، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٠٨ و٢٠٩).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢١٠)، بإسناد صحيح، عَنْ قَتَادَةَ، ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾: «**أَيْ: بَسَطَهَا**»، وروي عن السدي، والثوري، مثله.

(٤) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢١٠)، بإسناد صحيح، عن الضحاك، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَرۡعَىٰهَا﴾: «**مَا خَلَقَ اللهُ فِيهَا مِنَ النَّبَاتِ، وَمَاءَهَا: مَا فَجَّرَ فِيهَا مِنَ الْأَنْهَارِ**».

﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾: كَالْأَوْتَادِ.

﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾: النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ، وَأَصْلُ الطَّامَّةِ: الدَّاهِيَةُ الَّتِي تَعْلُو كُلَّ دَاهِيَةٍ(١).

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾: يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا عَمِلَ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾: أُظْهِرَتِ الْجَحِيمُ، وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ النَّارَ تَأْتِي فِي الْمَوْقِفِ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، عَلَىٰ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا(٢)، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْمَوْقِفِ.

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾: فِي كُفْرِهِ، وَجَاوَزَ الْحَدَّ وَاعْتَدَىٰ.

﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾: وَفَضَّلَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ.

﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾: الْمَكَانُ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ، فَهُوَ مُسْتَقَرُّهُ.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾: فَحَذِرَ مَوْقِفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ.

---

(١) «لسان العرب» لابن منظور (١٢/ ٣٧٠) مادة: (طمم)، وأخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢١١)، بإسناد جيد، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾: «**مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، عَظَّمَهُ اللهُ وَحَذَّرَهُ عِبَادَهُ**».

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» في (كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب ١٢: ١، رقم ٢٨٤٢)، من حديث: ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

﴿وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾: زَجَرَهَا عَنِ الْمَيْلِ إِلَىٰ الْمَعَاصِي، ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

المَعْنَى الإِجْمَالِي:

يَذُمُّ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَيُوَبِّخُ مُنْكِرِي الْبَعْثِ الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَا قِيَامَةَ وَلَا حَشْرَ، وَلَا نَشْرَ، وَلَا حِسَابَ، وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ.

فَيَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَائِلًا: أَ خَلْقُكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ أَشَدُّ وَأَصْعَبُ عِنْدَكُمْ، وَفِيْ تَقْدِيرِكُمْ أَمِ السَّمَاءُ مَعَ عَظَمَتِهَا؟

وَفِيْ ذَلِكَ اسْتِنْتَاجٌ لِعَظَمَةِ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَإِلْزَامٌ لِمُنْكِرِي الْبَعْثِ؛ لِأَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَىٰ خَلْقِ السَّمَاءِ مَعَ عَظَمَتِهَا قَادِرٌ عَلَىٰ خَلْقِ الْإِنْسَانِ الضَّعِيفِ، وَقَادِرٌ عَلَىٰ إِعَادَتِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ أَيْضًا، فَهَذَا دَلِيلٌ سَاقَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَا يُجْحَدُ، وَلَا يُرَدُّ.

وَأَخَذَ سُبْحَانَهُ يَذْكُرُ كَيْفِيَّةَ خَلْقِ السَّمَاءِ، فَقَالَ: إِنَّهُ رَفَعَ سَمْكَهَا -أَيْ سَقْفَهَا-، وَجَعَلَ خَلْقَهَا مُسْتَوِيًا لَا تَفَاوُتَ وَلَا شُقُوقَ وَلَا فُطُورَ، وَجَعَلَ لَيْلَهَا مُظْلِمًا، وَجَعَلَ نَهَارَهَا ظَاهِرًا وَاضِحًا.

ثُمَّ وَصَفَ سُبْحَانَهُ كَيْفِيَّةَ خَلْقِ الْأَرْضِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: إِنَّهُ دَحَا الْأَرْضَ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ، فَمَدَّهَا ﷻ وَبَسَطَهَا؛ لِتَكُونَ صَالِحَةً لِلسُّكْنَىٰ، وَالْعَيْشِ وَاسْتِخْرَاجِ النَّبَاتِ.

www.menhag-un.com

فَقَالَ سُبْحَانَهُ إِنَّهُ دَحَا الْأَرْضَ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ، وَقَالَ إِنَّهُ فَجَّرَ مِنَ الْأَرْضِ الْعُيُونَ وَالْيَنَابِيعَ وَالْأَنْهَارَ، وَأَنْبَتَ فِيهَا النَّبَاتَ، سَوَاءٌ كَانَ النَّبَاتُ قُوتًا لِبَنِي آدَمَ مَتَاعًا لَكُمْ كَالحَبِّ وَالثَّمَرِ، وَمَا يَلْزَمُ لِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ، أَمْ كَانَ قُوتًا تَرْعَاهُ الْمَاشِيَةُ كَالْأَعْشَابِ وَالْحَشَائِشِ وَلِأَنْعَامِكُمْ، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ.

وَثَبَّتَ اللهُ تَعَالَىٰ الْجِبَالَ فِي أَمَاكِنِهَا، وَجَعَلَهَا كَالْأَوْتَادِ؛ لِئَلَّا تَمِيدَ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَتَضْطَرِبَ، وَفَعَلَ كُلَّ ذَلِكَ؛ لِيُمَتِّعَ بِهِ سُكَّانَ الْأَرْضِ مُدَّةَ بَقَائِهِمْ عَلَيْهَا.

ثُمَّ بَيَّنَ تَعَالَىٰ صِدْقَ مَا أَوْحَىٰ بِهِ إِلَىٰ الرُّسُلِ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي يُنْشَرُ فِيهِ الْأَمْوَاتُ حَقٌّ لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَلا شَكَّ.

فَإِذَا جَاءَتْ طَامَّتُهُ الْكُبْرَىٰ، وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الْبَعْثُ وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ، حِينَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ابْنُ آدَمَ كُلَّ مَا عَمِلَهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فِي الدُّنْيَا، وَتَظْهَرُ النَّارُ ظُهُورًا بَيِّنًا فَيَرَاهَا النَّاسُ عِيَانًا.

فَمَنْ تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْعِصْيَانِ، وَقَدَّمَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ، وَآثَرَ لَذَّتَهَا عَلَىٰ ثَوَابِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ النَّارَ مَسْكَنُهُ وَمُسْتَقَرُّهُ.

وَأَمَّا مَنْ خَافَ وُقُوفَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ، وَحِسَابَهُ عِنْدَ رَبِّهِ، وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْوُقُوعِ فِيمَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُمْتَثِلًا بِذَلِكَ أَوَامِرَ اللهِ، مُسْتَجِيبًا لِشَرْعِهِ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ سَوْفَ تَكُونُ مَسْكَنَهُ وَمُسْتَقَرَّهُ.

www.menhag-un.com

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الآيَاتِ:

١- إِثْبَاتُ قُدْرَةِ اللهِ الْعَظِيمَةِ، وَأَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَىٰ خَلْقِ السَّمَاءِ فَهُوَ عَلَىٰ إِعَادَةِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ الْمَوْتِ أَقْدَرُ، وَكُلُّهُ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هَيِّنٌ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ بِمَا يُرِيدُ.

٢- وَيُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ أَيْضًا بَيَانُ حِكْمَةِ اللهِ، وَرَأْفَتِهِ بِخَلْقِهِ بِأَنْ يَسَّرَ لَهُمْ سُبُلَ الْحَيَاةِ، مَعَ مَا فِي الْآيَاتِ مِنْ ذِكْرِ شِدَّةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالْفَظَائِعِ.

٣- وَفِي الْآيَاتِ بَيَانُ أَنَّ النَّارَ مَآلُ مَنْ تَجَاوَزَ الْحَدَّ، وَأَقْبَلَ عَلَىٰ الدُّنْيَا، وَنَسِيَ الْآخِرَةَ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ مَآلُ مَنْ خَافَ الْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ، وَامْتَثَلَ أَوَامِرَهُ، وَامْتَنَعَ عَنْ مَعَاصِيهِ.

منهاج النبوة
www.menhag-un.com

الآيات من: ٤٢ إلى: (٤٦) نهاية السورة

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾.

منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾: مَتَىٰ وُقُوعُهَا، وَقِيَامُهَا.

﴿مُنتَهَىٰهَآ﴾: نِهَايَةُ عِلْمِهَا.

﴿عَشِيَّةً﴾: مَا بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ.

﴿أَوْ ضُحَىٰهَا﴾: مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَىٰ نِصْفِ النَّهَارِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ(١):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾: أَيْ يَقُولُونَ سَائِلِينَ النَّبِيَّ ﷺ: مَتَىٰ ظُهُورُهَا وَثُبُوتُهَا، كَرُسُوِّ السَّفِينَةِ ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾؟

﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾: يَعْنِي لَسْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ عِلْمِهَا وَذِكْرِهَا، أَنْتَ لَا تَعْلَمُهَا.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾: أَيْ: مُنْتَهَىٰ عِلْمِهَا عِنْدَ اللهِ.

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾: إِنَّمَا يَنْفَعُ إِنْذَارُكَ مَنْ يَخَافُهَا، وَأَمَّا مَنْ لَا يَخَافُ فَإِنَّهُ يَتَّخِذُ ذَلِكَ هُزُوًا، وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ.

﴿كَأَنَّهُمْ﴾: يَعْنِي كُفَّارَ قُرَيْشٍ، وَمُنْكِرِي الْبَعْثِ، ﴿يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾: يَوْمَ يُعَايِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾: لَمْ يَبْقُوا فِي الدُّنْيَا ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾: كَقَدْرِ الضُّحَىٰ الَّذِي يَلِي تِلْكَ الْعَشِيَّةَ.

كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْمَوْعِدِ الَّذِي تَقُومُ فِيهِ الْقِيَامَةُ، وَيَسْأَلُونَهُ ﷺ عَنْ تَحْدِيدِ وَقْتِهَا؛ اسْتِهْزَاءً مِنْهُمْ.

(١) «تفسير البغوي» (٨/ ٣٣٠ - ٣٣١).

www.menhag-un.com

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُرَدِّدُ مَا يَقُولُونَ، قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «لَمْ يَزَلِ الرَّسُولُ ﷺ يَذْكُرُ السَّاعَةَ، وَيَسْأَلُ عَنْهَا حَتَّىٰ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾»(١). يَعْنِي لَسْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ عِلْمِهَا وَذِكْرِهَا.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه إسحاق بن راهوية في «مسنده» (رقم ٧٧٧ و٧٧٨)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢١٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥، رقم ٧) و(٢/ ٥١٣ و٥١٤، رقم ٣٨٩٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٣١٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ترجمة ٦٠٨٦)، بإسناد صحيح، وانظر: «العلل» لابن أبي حاتم (٤/ ٦٣٣، مسألة ١٦٩٣)، و«العلل» للدارقطني (١٤/ ١٢٦، مسألة ٣٤٧٥).

المَعْنَى الإِجْمَالِي:

يَقُولُ تَعَالَىٰ لِرَسُولِهِ ﷺ: يَسْأَلُكَ الْمُتَعَنِّتُونَ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ مَتَىٰ قِيَامُ السَّاعَةِ وَمَتَىٰ وُقُوعُهَا؟

فَأَجَابَهُمُ اللهُ بِقَوْلِهِ: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾: أَيْ لَسْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ عِلْمِهَا وَذِكْرَاهَا، حَتَّىٰ تَهْتَمَّ وَتَذْكُرَ لَهُمْ وَقْتَهَا.

وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ عِلْمُ الْعِبَادِ لِلسَّاعَةِ لَيْسَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ دِينِيَّةٌ وَلَا دُنْيَوِيَّةٌ، بَلِ الْمَصْلَحَةُ فِي إِخْفَائِهِ عَنْهُمْ، لَمَّا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ طَوَىٰ رَبُّنَا عِلْمَ ذَلِكَ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ، وَاسْتَأْثَرَ بِعِلْمِهِ سُبْحَانَهُ، فَمَرَدُّ عِلْمِهَا، وَمُنْتَهَىٰ خَبَرِهَا إِلَىٰ اللهِ وَحْدَهُ.

وَإِنَّمَا مُهِمَّتُكَ -يَا أَيُّها النَّبِيُّ- التَّخْوِيفُ وَالْإِنْذَارُ بِأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَعَذَابِهِ.

وَإِنَّمَا يَنْفَعُ إِنْذَارُكَ مَنْ يَخْشَىٰ ذَلِكَ، وَأَمَّا مَنْ يُنْكِرُهُ فَإِنَّهُ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا عُتُوًّا.

الْكَافِرُونَ حِينَ يُفَاجَئُونَ بِالْقِيَامَةِ، وَيَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ، يَسْتَقْصِرُونَ مُدَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَهُمْ عَشِيَّةً مِنْ يَوْمٍ أَوْ ضُحَىٰ تِلْكَ الْعَشِيَّةِ.

وَالْعَشِيَّةُ: مَا بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَأَمَّا ضُحَاهَا: فَمَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَىٰ نِصْفِ النَّهَارِ.

www.menhag-al.com

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الآيَاتِ:

١- بَيَانُ أَنَّ الشَّدَائِدَ يُنْسِي بَعْضُهَا بَعْضًا، فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ يَهُونُ أَمَامَ عَذَابِ النَّارِ.

٢- وَيُسْتَفَادُ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ مَرَدَّ عِلْمِ السَّاعَةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَمْ يُطْلِعِ اللهُ ﷻ عَلَىٰ ذَلِكَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ.

٣- وَفِي الْآيَاتِ أَيْضًا مَشْرُوعِيَّةُ عَدَمِ السُّؤَالِ عَمَّا لَيْسَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَسْأَلُ عَمَّا فِيهِ مَصْلَحَةٌ، وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْعَىٰ فِيمَا يُرْضِي رَبَّهُ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعِدَّ لِيَوْمِ لِقَائِهِ.

٤- وَفِي الْآيَاتِ بَيَانُ أَنَّ الْكَافِرَ يَسْتَقْصِرُ مُدَّةَ الْحَيَاةِ؛ لِهَوْلِ مَا يَرَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَفِيهَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّهُ يَنْبَغِي عَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْمَلَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ لِلْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ.

وَعَلَيْهِ أَنْ لَا يُفَوِّتَ الْفُرْصَةَ الَّتِي أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهَا بِمِنْحَةِ الْحَيَاةِ، عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَثْمِرَ حَيَاتَهُ وَوَقْتَهُ فِيمَا يُرْضِي اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَفِي ذَلِكَ الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ تَرْقِيَةٌ لِلْحَيَاةِ، وَإِعْلَاءٌ لِمَا فِيهَا بِذِكْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

www.menhag-un.com

فَالْإِنْسَانُ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي ذَلِكَ، وَأَنْ يَكُونَ دَائِمَ الذِّكْرِ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَأَنْ يُحَمِّلَنَا إِيَّاهُ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا تِلَاوَتَهُ عَلَىٰ النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com